**المحاضرة الرابعة: اللغة العربية طبيعتها ومداخل تعليمها**

1- مفهوم اللغة:

هناك تعريفات كثيرة للغة عرفتها الدوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات، ويعد تعريف اللغة عند ابن جني (ت391هـ) من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد، يقول: " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، فقد أشار ابن جني في هذا التعريف إلى الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في المجتمع، فلكل قوم لغتهم.

وتناقل اللغويون من العرب هذا التعريف دون إضافة تذكر إليه نظرا لشمولته وإحاطته ودقته في بيان المعنى باللغة.

فاللغة نظام من الرموز الصوتية، وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به، وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارئ هو المتلقي. واللغة وسيلة التعامل الاجتماعي الأولى في المجتمع الإنساني، أما وسائل الاتصال الأخرى مثل الإشارات الصوتية ورموز الأنظمة المختلفة، فليست إلا محاولة بديلة للنظام اللغوي، وهي تقوم أساسا على النظام اللغوي ولذا ليس لها بدونه وجود.

طبيعة اللغة العربية ومكانتها:

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات السامية، وأكثر اللغات انتشارا، إذ يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال، وللغة العربية أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولا تتم العبادات وعلى رأسها الصلاة دون إتقان بعض من كلمات هذه اللغة، وهي اليوم واحدة من اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، كما تعتبر بتراثها الضخم إحدى أهم اللغات الحية في العالم. كما اشتهرت اللغة العربية كتابة ومحادثة على نطاق واسع، وقد تم المحافظة على اللغة العربية من عدة أماكن منها جامعة الدول العربية من خلال حوسبة مادة اللغة العربية.

خصائص اللغة العربية:

تتميز اللغة العربية بالعديد من السمات والمزايا التي تنفرد بها عن غيرها من باقي لغات العالم، ومن أبرز هذه الخصائص نذكر:

**- الفصاحة**: المقصود بالفصاحة في اللغة هو الخلو من العيوب، وقد خلت اللغة العربية من التنافر بين الكلمات، ضعف التأليف اللفظي، التعقيد اللفظي، التعقيد المعنوي...

**- الترادف والتضادّ**: اللذان يعتبرانِ مظهراً من مظاهر اللغة العربیّة، حيث يقصدُ بالترادف الحالة التي يطلقُ فيها عدّة ألفـاظ للمعنی الواحد مثل العسل والشهد، أمّا الأضداد فهو عبارة عن دلالة اللفظ الواحد علی معنیْین متضادّین مثل الجون لليل والنهار.

**- الكم الواسع من المفردات:** لو أمعنا النظر في معاجم وقواميس اللغات فلن نجد معجماً متسعاً بالمفردات كالمعجم العربي وكل ذلك بشهادة المستشرقين، فلا يمكن لأحد أن يعطي إحصاء عددياً لمفردات اللغة العربية.

**علم العَروض**: العَروض هو العِلم المُختص بالشِعر وأوزانه.

**الإيجاز**: وهو من أحد مزايا اللغة العربية عن باقي لغات العالم، والمقصود بالإيجاز الاختصار، أي التعبير عن معاني كثيرة بألفاظ قليلة.

**الإعراب**: الذي يعتبرُ من أقوی عناصر اللغة العـربیّة وأقوى خصائصها، وهو عبارة عن تغییر الحالة النحـویّة للكلمة بعد تغیّر العوامل التي تدخل علیها، وتتمثّل أهميّته في نقل المفاهیم، وحمل الأفكار، ودفع الغموض، والتعبیر عن الذات، وفَهْم المراد

**- التمييز بين المذكر والمؤنث:** تميز اللغة العربية - خلافا للكثير من اللغات - بين المذكر والمؤنث، وهي تحتوي على العديد من الضمائر المختلفة.

**- الاشتقاق**؛ الذي يعدّ من الخصائص النادرة في اللغة العربيّة، ويقصدُ به اقتطاع فرع من أصل، وأخذ صیغة من صیغة، ولفظ من لفظ، كما أنّه يعتبرُ المادّة الأصلیّة التي تتفرع منها فروع المعاني والكلمة، فاللغة العربيّة غنيّة باشتقاقاتِها؛ إذ تُشتَقُّ الكلمات من الحروف نفسِها، وتتغيَّر من وَزنٍ إلى آخر دون الحاجة إلى كلمة مُساعِدة، مثل: كاتِب، مَكتوب، مَكتب، ومَكتبة.

**- بعض الأساليب اللغويّة**، مثل: تقدير الفاعل من خلال الضمير المُستتِر، والتقديم، والتأخير، والحذف، كتقديم المفعول به على الفاعل، أو تقديم الخبر على المُبتدأ؛ بغَرَض التفاخُر، كأن يتفاخرَ أحدهم بنَسَبِه، أو أَصلِه، أو قبيلته، أو بَلَده، فيقول: عربيٌّ أنا.

**- لغة الفن والأدب والشعر**: أي ما تتركُه في النفس من شعور مُؤثِّر، ويَظهرُ هذا جليّاً واضحاً في الصور البيانيّة، التي تَتّضحُ من خلال التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، والإشارة، وكثرة مُترادِفاتِها، وجزالة وفخامة ألفاظها، وضبط القافية والوزن، والأسلوب الجذاب للقارئ أو السامع.

المداخل الحديثة في تدريس اللغة:

- مفهوم المدخل:  
 المدخل هو مجموعة من الافتراضات المتعلقة بطبيعة تعليم اللغة وتعلمها، وهو بديهي فلسفي، ولا يحتاج إلى إثبات صحته مرة أخرى.

انطلاقا من مرتكزات مفهوم اللغة، فإن مداخل تدريس اللغة العربية في الاتجاهات الحديثة تتمثل في ثلاثة مداخل هي: المدخل الوظيفي، التكاملي، الاتصالي.

المدخل الاتصالي:

المدخل الاتصالي له وجهة نظر في تدريس اللغة على سبيل الاتصال أو التواصل، وهذا يعني أن التدريس يعتمد على النظرية الاتصالية أو وظائف اللغة، وفقا لهذا المدخل فإن الهدف من تدريس اللغة هو تعليم المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة).

وينظر هذا المدخل إلى اللغة من منظور المنظومة الاتصالية المتكاملة، التي تتضمن مرسلا و مستقبلا ورسالة وقناة اتصال، ويتم نقل اللغة بين الطرفين بهدف توصيل ما يريده كل طرف للآخر، حيث اعتمد ونظر هذا المدخل إلى اللغة على أنها أداة اتصال بين أفراد المجتمع.

فاللغة عملية اتصال فعال ويتم تحقيق الاتصال الفعال من خلال تمكن الشخص من الكفاءة الاتصالية التي تقوم على الكفاءة النحوية، كفاءة الخطاب، الكفاءة اللغوية الاجتماعية، الكفاءة الإستراتيجية.

تتضمن الكفاءة النحوية قدرة الشخص على إتقان القواعد أو التراكيب أو الصيغ النحوية.

تشمل الكفاءة اللغوية الاجتماعية فهم جوانب الاتصال اللغوي وإتقانها، بما في ذلك القدرة على فهم المتحدثين، ومحتوى الاتصال والغرض من الاتصال وتنوع اللغة المستخدمة والأسلوب والنواحي الأخرى المتعلقة بالجوانب الاجتماعية واللغوية.

ترتبط كفاءة الخطاب ارتباطا وثيقا بفهم متحدث اللغة وإتقانه في الجوانب المادية والعقلية للغة، والمقصود بالجانب المادي هو جانب الكلام، الشفهي والمكتوب، أما الجانب العقلي فيعنى باللغة وفوارقها وذوقها.

الكفاءات الإستراتيجية: هي الشجاعة والثقة بالنفس والقدرة على مشاركة الأدوار مع الشخص الآخر والاستفادة من فرص التحدث...

- المدخل الوظيفي:

يتأسس المدخل الوظيفي في تعليم اللغة العربية على وظيفة اللغة في الحياة، وكونها وسيلة لتحقيق التواصل بين الناس للتعامل مع شؤون الحياة المختلفة. ولما كان للغة هذا الدور توجب أن تلبي حاجة الفرد لاستعمالها في المواقف التي تتشكل منها الحياة.

والمقصود بالتعليم الوظيفي تحقيق القدرات اللغوية عند التلميذ بحيث يتمكن من ممارستها في وظائفها الطبيعية العملية ممارسة صحيحة.

والمنحى الوظيفي في تدريس العربية هو تدريسها بطريقة تؤدي إلى إتقان المهارات اللغوية الأربع، فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبير الشفهي والتعبير الكتابي .

خصائص المدخل الوظيفي:

- يعتبر المدخل الوظيفي محاولة جادة للقضاء على الحفظ والتلقين، مع الربط بين الفروع اللغوية المختلفة كالنحو والبلاغة والصرف... وغيرها في شكل وظيفي متكامل، كما ساعد على نقل اللغة من الفصول إلى الحياة وجعل تعلم اللغة أكثر دلالة ومعنى لدى المتعلمين ولبى حاجات المجتمع المتمثلة في تخريج متعلمين لديهم القدرة على ممارسة اللغة في صورة مهارات لغوية مختلفة في مواقف حياة حقيقية، وعمل على تغيير دور المعلم من ملقن إلى لغوي يحتذى به، كما عمل على البعد باللغة من التعقيد إلى التبسيط، مع الاهتمام بالقواعد الأكثر شيوعا بعيدا عن الاختلافات والقواعد التفصيلية والشاذة التي ترد نادرا في استخدام اللغة.

المدخل التكاملي:

يقوم المدخل التكاملي في تعليم اللغة العربية على فكرة الربط بين المواد الدراسية المختلفة، والتعامل معها من منطلق وحدة المعرفة. والطريقة التكاملية لا تختص بتدريس القواعد، بل تتجاوزه إلى تعلم اللغة بأنشطتها المختلفة، يتم بواسطتها تدريس القواعد من خلال النصوص الأدبية شعرا و نثرا إلى جانب تدريس القراءة والإملاء والتعبير ونصوص المطالعة، أي أن يعلم التلميذ مهارات الكلام والاستماع والقراءة والكتابة وتذوق النصوص ونقدها في آن واحد، دون الفصل بينهما، فتقدم المادة للمتعلم كمادة دراسية على طبيعتها وحدة متكاملة، وتلغى الفواصل الصناعية بين فروعها.

ويعد المنحى التكاملي من أهم الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، وهو يعتمد على نصوص أدبية مختارة وبدقة لتحقيق الأغراض المنشودة، فهي من جهة مادة صالحة للمطاعة وصالحة لتدريس التعبير بشقيه الشفهي والكتابي، ومن جهة أخرى تعد حقلا ممتازا للتطبيق الوظيفي للغة والنحو والصرف، فضلا عن كونها مجالا خصبا للدراسات البلاغية والنقدية.